



أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الألوهية تعددها وأنواعها

(دراسة دعوية تحليلية)

إعداد: د. نور الدين عوض الكريم إبراهيم بابكر[*]

ملخص البحث:

جاء هذا البحث الموسوم بـ (أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الأُلوهية) في مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولت المقدمة الحديث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ثم أهداف البحث والتساؤلات والدراسات السابقة في الموضوع ومنهج البحث . أما المبحث الأول فقد تناول الحديث عن مفهوم التوحيد، وأقسامه، وثمرة هذا التقسيم، بينت فيه مفهوم التوحيد في اللغة والإصطلاح وموضوعات علم التوحيد وأقسامه الثلاثة توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية. وفي المبحث الثاني جاء الحديث عن أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الألوهية وبيان تعددها وأنواعها وكان ذلك في أربعة مطالب شملت الأساليب الفطرية في الدعوة إلى إثبات توحيد الألوهية، ثم أساليب الإعجاز العلمي والحسي في خلق الإنسان والكون إضافة إلى أساليب الحوار ورد الشبهات عن توحيد الألوهية. وأساليب القرآن الكريم في إثبات أن العبادة يجب أن تكون لله وحده سبحانه وتعالى، ثم بيان عجز آلهة المشركين عن النفع والضر وبيان عاقبة من أنكر توحيد الألوهية.

ثم أخيراً الخاتمة والتي اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

كلمات مفتاحية: أساليب – الدعوة – توحيد الألوهية

---

[*] أستاذ مشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597





Abstract

This designated search by (The methods of the Holy Koran in calling for the oneness of divinity) came in: the Introduction, Search and Conclusion; the introduction addressed the importance of the topic and the reasons for its selection, then the research objectives, questions, past studies on the subject and the research method.In The first research the researcher addressed the concept of standardization and its sections, the fruit of this dividing.The researcher outlined the concept oneness in language terminology, the subject's oneness science and its three sections. In the second research, there was talk about the methods of the Holy Koran in calling for the oneness of divinity, Standardization of names and qualities, oneness of Patronage and oneness of Divinity, and a statement of their number and types, which was in four claims Include innate methods of advocating for the unification of divinity. Then the methods of scientific and sensory powerlessness in the creation of man and the universe as well as modes of dialogue and discretion about the unification of divinity. The Holy Quran's methods of proving that worship must be for God alone it then demonstrated the inability of the gods of the polytheist to benefit and harm and the consequence of the denial of the unification of divinity.Then finally the conclusion, which included the most important findings and ions.

Keywords: Methods – Invitation – Oneness of divinity



المقدمة: وتشمل:

أهميّة الموضوع:

تأتي أهمية هذا الموضوع من كونه يتطرق إلى توحيد الألوهية أو توحيد العبادة كما يسميه البعض أو توحيد القصد والطلب [١]. وعلم التوحيد أو علم العقائد عموماً من أهم العلوم بالنسبة للفرد المسلم لأن العقيدة في الإسلام هي الأساس وهي الأصل الذي ينبني عليه غيره من فروع الدين، والعقيدة هي الحصن الذي لابد منه لحماية دين المسلم من أخطار الشك وأعاصير التضليل والتزييف.

وكثيراً ما سمعنا ورأينا أنواعاً من الانحرافات في الفكر والقول والسلوك خاصة في زماننا هذا، لم يكن لها من سبب سوى البعد عن فهم أصول الدين المتمثلة في عقيدته السمحاء النقية الصافية والركائز التي تنبني عليها فقبول جميع الأعمال الصالحة يتوقف على صحة عقيدة صاحبها. ولكي يفهم المسلم هذا الدين لابد له من فهم عقيدة التوحيد حتى يستطيع الإجابة على كل التساؤلات التي تخطر بذهنه حول الوجود والإنسان والكون والحياة.

ويكفي لإدراك الأهمية الكبرى لهذا العلم أن قضاياه كلها هي القضايا الفاصلة في الحكم على الإنسان بالإيمان أو الكفر والفسق، أو بالنّجاة أو الهلاك، وبالسعادة أو الشقاء. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[٢]. وممّا يؤكِّد على أهمية توحيد الألوهية، وعظيم منزلته في الدين يكفي أن نقول إنه أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل

(١) انظر: الفتاوي لابن تيمية، جـ ١٠/ ٢٧٣/٢٧٤، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، طبع مكتبة ابن قتيبة، بدون تاريخ.
(٢) سورة النساء: (٤٨).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وآخرها، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1]. وهو معنى قول لا إله إلا الله. فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة والخشية والإجلال والتعظيم وجميع أنواع العبادة، وهو أول واجب على المكلف وآخر واجب، وأول ما يدخل به الإنسان الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا (٢). كما قال صلى الله عليه وسلم : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)(٣).

لذلك أجمع علماء المسلمين: إن هذا العلم مفروض تعليمه وتعلمه على الرجل والمرأة، وواجب على كل مسؤول من والد ووالدة ومعلم ومربٍّ، وأمثالهم أن يهتموا بتنشئة الأطفال على فهم مبادئه، على أن يُعطى كلٌ حسب قدرته العقلية والنفسية فيتدرج في تعليمه كما يتدرج في تعليم أي علم ذي أهمية وشأن (٤).

أسباب اختيار الموضوع:

هناك بعض أسباب اختيار هذا الموضوع ذكرت خلال الكلام عن أهميته ولكن لا بأس أن نذكر هنا بعض النقاط بالتفصيل:

١- توحيد الأُلوهية هو الفيصل في دعوات الرسل عليهم السلام أجمعين حيث كان معظم المشركين ومشركي العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ولكن انحرفوا في الجانب الآخر من التوحيد وهو توحيد العبادة أو الأُلوهية.

٢- تعدد أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى هذا النوع من التوحيد مِمّا يحتم أهمية دراستها وتحليلها.

---

(١) سورة النحل: (٣٦).

(٢) انظر: الثقافة الإسلامية، المستوى الأول ، ص ٩٥، إعداد اللجنة العلمية بكلية الدعوة وأصول الدين، طبع مطابع جامعة أم القرى، ١٤٣٦هـ.

(٣) رواه أبو داود في سننه حديث رقم (٣١١٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (٦٤٧٩).

(٤) انظر: تبسيط العقائد الإسلامية، ص ٢٢، حسن أيوب، طبع دار التراث العربي، القاهرة، الطبعة السابعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٣- معالجة الأخطاء والانحرافات الفكرية والعقدية الشائعة في عصرنا هذا والمتعلقة بتوحيد الألوهية.
٤- الإفادة من أساليب القرآن في الدعوة إلى التوحيد وتطبيق الدعاة لها في العصر الحالي.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى الآتي:

- بيان منزلة توحيد الألوهية في الدين الإسلامي وبين أقسام التوحيد الأخرى.
- بيان تنوع أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الألوهية.
- لفت نظر الدعاة إلى أهمية توحيد الألوهية والبدء به.
- بيان حاجة الدعوة المعاصرة إلى تنوع الأساليب في مخاطبة المدعويين مع تطور وسائل التواصل والاتصال بتنوع أساليب القرآن الكريم في الدعوة.

المشكلة البحثية وتساؤلاتها:

تظهر مشكلة هذا البحث من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

١- ما أهمية ومنزلة توحيد الألوهية في الدين.
٢- ما الأساليب التي اتخذها القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الألوهية.
٣- ما حاجة الدعاة إلى الإفادة من تنوع أساليب القرآن في الدعوة إلى العقيدة الراسخة الصحيحة.
٤- ما حاجة الدعوة المعاصرة إلى تنويع الخطاب الدعوي في مخاطبة المدعويين.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الدراسات السابقة:

بحسب إطلاع الباحث فإن هناك دراسات عديدة عن توحيد الألوهية مبثوثة في كتب العقائد باعتبار أن توحيد الله والإيمان به من أركان الإيمان الستة المعروفة ولكن لا توجد دراسة تحليلية خاصة بالأساليب القرآنية منفردة في الدعوة إلى توحيد الألوهية بهذا العنوان الذي اخترته.

منهج البحث: يستخدم الباحث في بحثه هذا المنهج الاستقرائي لاستقراء وتتبع النصوص القرآنية واستنباط الأساليب القرآنية منها التي دعت إلى ترسيخ توحيد الألوهية لدى المخاطبين. وكذلك المنهج التحليلي لهذه النصوص للإفادة منها في الدعوة في عصرنا الحاضر.

تقسيم نقاط الدراسة: أو هيكل البحث:

يقسم هذا البحث إلى مقدمة وخاتمة ومبحثين أول وثاني احتوت المقدمة على أهمية البحث وأسباب اختياره وأهداف البحث والتساؤلات والدراسات السابقة ومنهج البحث. أما المبحث الأول فكان الحديث فيه عن التعريف بأقسام التوحيد وثمرة هذا التقسيم وأهميته. بينما كان المبحث الثاني حول أساليب القرآن الكريم وتنوعها في الدعوة إلى توحيد الألوهية والذي تمت من خلاله الدراسة التحليلية، أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597





المبحث الأول : مفهوم التوحيد وأقسامه وثمرته

أولاً: مفهوم التوحيد:

التوحيد في اللغة: الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد (١).

وفي الاصطلاح: عند أهل الحقيقة تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان والتوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية والإقرار بالوحدانية ونفي الأنداد عنه جملة (٢).

وقيل في الاصطلاح هو أيضاً: الإيمان بوجود الله وإفراده بالربوبية والأُلوهية والإيمان بجميع أسمائه وصفاته (٣).

وسيأتي تعريف كل قسم من أقسام التوحيد هذه عند الحديث عن أقسامه.

ثانياً: موضوعات علم التوحيد:

ذكر بعض أهل العلم أن الموضوعات التي يبحث فيها هذا العلم كالآتي(٤):

١- ذات الله تعالى: لمعرفة ما يجب في حق الله وما يستحيل وما يجوز.
٢- ذوات الرسل عليهم الصلاة والسلام لمعرفة ما يجب في حقهم وما يجوز وما يستحيل.
٣- الأمور الغيبية : وهي التي لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الوحي والوصول إليها لمعرفتها والإيمان بها إلا عن طريق كتاب الله تعالى، أو حديث رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك مثل الكتب السماوية

---

(١) كتاب التعريفات، ص ٧٣، علي بن محمد الجرجاني، طبع مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح – بيروت، طبعة جديدة ١٩٨٥م.
(٢) المصدر السابق للجرجاني، ص ٧٣.
(٣) انظر: تيسير العقيدة الإسلامية، ص ٣٥، عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين، طبع دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م – الرياض.
(٤) انظر: تبسيط العقائد الإسلامية، ص ٢٣، حسن أيوب، مرجع سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المنزلة، والملائكة ، والرسل وعالم الجن والشياطين واليوم الآخر والجنة والنار وعذاب القبر وغير ذلك.

وكل موضوعات العقيدة والتوحيد توقيفية، بمعنى أنه قد جاء تحديدها بواسطة كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم. كما قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[١].

أقسام التوحيد:

قسم علماء العقيدة التوحيد إلى ثلاثة أقسام هي: توحيد الربوبية، وتوحيد الأُلوهية، وتوحيد الأسماء والصفات. وهي أقسام اجتهادية بحسب الاستقراء والتتبع، وقد جاءت هذه الأقسام الثلاثة مذكورة في سورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾[٢]. ولهذا فقد ذكر أهل العلم من سلف هذه الأمة ومن كافة المذاهب الأربعة: الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، أنواع التوحيد الثلاثة المذكورة في السورة[٣].

وفيما يلي سأتناول تعريف هذه الأقسام بشيء من التفصيل:

* **القسم الأول:** توحيد الألوهية، وهو توحيد الله بأفعال العباد، وإفراده بكلمة التوحيد لا إله إلا الله ثم إفراده بالعبادة وهذا يعني أن كلمة التوحيد لا إله إلا الله هي أول ما ينطق به العبد وإقراره بوحدانيته ثم إفراده بالعبادة ومقصوده صرف كل أنواع العبادة لله وحده، وعبودية الخلق للخالق عز وجل ووقوفهم عند أمره ونهيه، وعدم دعاء المخلوقين

---

(١) سورة البقرة: (٢٨٥).
(٢) سورة الفاتحة: (٢-٥).
(٣) انظر: تيسير العقيدة الإسلامية، ص ٣٦، مرجع سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

أو التوسل بهم أو الذبح لهم من إنس أو جن أو ملائكة أو غيرهم [١]. وهو موضوع البحث.

* **القسم الثاني: توحيد الربوبية،** وهو توحيد الله بأفعاله عز وجل، ومقصوده: الاعتراف بتدبير الله ﷻ في ملكه، وتربيته لخلقه، وشمولهم بأنواع الرعاية، وأنه الخالق الرازق المحيي المميت المدبر القادر العالم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، فالخلق والهداية والنفع والضر والرزق والحياة والموت والشفاء والمرض والسعادة والشقاء كلها بيده وحده ﷻ وهو وحده يعز من يشاء ويذل من يشاء، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾[٢][٣]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾[٤]. والله هو الغني وكل الناس فقراء محتاجون إليه، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾[٥]. وهو رب العالمين النافذ أمره. قال تعالى:﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٦]. وقال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٧].

﴾[٧].

* **القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات:**

---

(١) أصول المنهج الإسلامي- دراسة في العقيدة والأحكام والآداب، ص ٣٦، عبدالرحمن عبدالكريم العبيد/ طبع دار العرفان، ط٤/١٤١٨/١٩٩٧م.
(٢) سورة يونس: (١٠٧).
(٣) المصدر السابق، أصول المنهج الإسلامي، ص ٣٦.
(٤) سورة يونس: (٣).
(٥) سورة فاطر: (١٥).
(٦) سورة الملك: (١)
(٧) سورة الحديد: (٢).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ويقصد بتوحيد الأسماء والصفات الإقرار والاعتراف الجازم بكل ما ورد في كتاب الله تعالى، وما ورد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة من أسماء الله الحسنى وصفاته العلا الكاملة ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عن رسوله من صفات النقص والإيمان بذلك كله على الوجه الذي يليق بالله سبحانه وتعالى، دون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل (١).

كما جاء في قوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٢].

فهذا الباب من أعظم الأبواب التي يتعرف بها العبد على ربه عز وجل فيزداد محبة وإيماناً به. وقد جاء في الحديث: **(لله تسعة وتسعون إسماً مئة غير واحدة من أحصاها دخل الجنة)**[٣].

*** ثمرته:**

هذه النقطة أي ثمرة التوحيد في تقسيمه بهذا الشكل هو تيسير فهمه وإدراكه على طلاب العلم والدارسين له، حتى تتضح لهم الأمور بشكل مبسط ومفهوم. أما ثمرته من تحقيق التوحيد للعبد فهي دخول الجنة والسعادة في الدنيا، قال صلى الله عليه وسلم: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)(٤).

---

(١) انظر: الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد، ص ١٠٧، صالح بن فوزان الفوزان، طبع إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام سعود الإسلامية ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
(٢) سورة الشورى: (١١).
(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب : في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، حديث رقم (٦٨١٠). (٦٨١٠).
(٤) أخرجه أبو داود ، حديث رقم (٣١١٦) وصححه الألباني بصحيح الجامع برقم (٦٤٧٩).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠ – ردمك : issn1558-597

المبحث الثاني: الأساليب القرآنية المتعددة وأنواعها لإثبات توحيد الألوهية:

لم يكن مشركو العرب في زمان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم منكرين لوجود الله تعالى ولا لربوبيته وخلقه للعباد وخلقه للسماوات والأرض، أو أسمائه وصفاته، ولكن المشكلة الكبرى عندهم هي التوحيد أو توحيد الألوهية أو إفراد الله سبحانه وتعالى وحده بالعبادة – أي توحيد العبادة فكانت لديهم عبادة ولكنها لم تكن خالصة لله تعالى – فكانوا يتقربون لله في عباداتهم لتلك الأصنام التي يسجدون ويذبحون وينذرون إليها وغير ذلك من أنواع العبادات في القصد والتوكل. فكانوا يسمون أبناءهم عبدالله وعبدالرحمن وعبد العزى وعبد شمس وأمة العزى، بل إن القرآن الكريم أكد هذه الحقيقة في كثير من آياته التي منها : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾[1]. ومنها: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[2].ومنها كذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[3]. ومنها: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[4].ولكن كانت مسألة الشرك متجذرة في مجتمعهم لدرجة يصعب التخلي عنها بسهولة.

وكذلك لما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم لتوحيد الله وعبادته وحده وعدم الشرك به استنكروا هذا القول بشدة بل كان وقعه شديداً عليهم بل عدوه من العجائب التي جاء بها محمد – بحسب زعمهم – فقالوا كما حكى عنهم القرآن: ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ

---

(١) سورة الزخرف: (٩).
(٢) سورة الزخرف: (٨٧).
(٣) سورة العنكبوت: (٦٣).
(٤) سورة يونس: (٣١).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597





﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ ﴾[1]. وقد ذكر الطبري في تفسيره عن سبب نزول هذه الآية قال: إنه لما مرض أبوطالب دخل عليه رهط من قريش يعودونه وفيهم أبو جهل بن هشام، فقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا، فقال أبوطالب: أي ابن أخي ما بال قومك يشتكون منك؟ قال: يا عم أريدهم على كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم بها العجم الجزية، ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة، نعم وأبيك وعَشرا؛ فقالوا: ما هي؟ قال: لا إله إلا الله، قال: فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون: (أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب [2].

ولهذا كله استخدم القرآن الكريم شتى الأساليب لإقناع هؤلاء القوم بكلمة التوحيد وإخراجهم من حالة الشرك هذه إلى عبادة الواحد الأحد. فكان أن تنوعت وتعددت أساليب مخاطبتهم على عدة أشكال جاءت متضمنة في أربعة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: الأساليب القرآنية لتنبيه الفطرة السليمة:

أولاً: الأساليب الفطرية القرآنية والسنية:

الفطرة من أعظم البواعث على التدين، وقد بينت الأدلة الشرعية أن الإنسان مفطور على الإقرار بالخالق والعبودية له. ولذلك أشار القرآن الكريم لها ونبه إليها كما في قوله تعالى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ﴾[3]. وقد ورد في تفسير الفطرة ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ﴾ أنها جميع أحكام الشرع الظاهرة والباطنة التي وضع الله الميل في قلوب الخلق كلهم إليها أي دين الإسلام[4].

---

(1) سورة ص: (٤-٥).
(٢) انظر: تفسير الطبري، جـ١، ص ٤٥٣، محمد بن جرير الطبري ت (٣١٠هـ).
(3) سورة الروم: (٣٠).
(٤) انظر: تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦٤١، طبع مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠ – ردمك : issn1558-597





ومن هنا يتبين أن كل مخلوق قد فُطر على الإيمان بخالقه وأنه عز وجل رب كل شيء وخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه [١].

- ولذلك جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم **(ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)** ولم يقل يأسلمانه - وفي رواية **(إلا على الملة)** – [٢].

يقول النووي – رحمه الله – "والأصح أَنّ معناه أَنّ كل مولود يولد متهيئاً للإسلام فمن كان أَبواه أَو أَحدهما مسلماً استمر على الإسلام في أَحكام الآخرة والدنيا وإن كان أَبواه كافرين جرى عليه حكمهما في أَحكام الدنيا وهذا معنى يهودانه وينصرانه ويمجسانه أَي يحكم له بحكمهما في الدنيا فإِن بلغ استمر عليه حكم الكفر ودينهما فإِن كانت سبقت له سعادة أَسلم وإلاّ مات على كفره"[٣].

وليس المراد بهذا أنّ الإنسان عندما يولد يكون عالماً بالإسلام عقائده وشرائعه، لكن المراد أنّ الفطرة تقتضي الإسلام.

يقول ابن تيمية – رحمه الله – " وإذا قيل إنه ولد على فطرة الإسلام، أو خلق حنيفاً ونحو ذلك، فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويُرِيدُه، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[٤]. ولكن فطرته مقتضية موجبة لدين الإسلام لمعرفته ومحبته،

([١]) انظر: التعريف بالإسلام مفهومه وأساليبه ووسائله ومنهجه، ص ٤٠٠.
(٢) انظر: صحيح الإمام مسلم بن الحجاج ، كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة، حديث رقم/٢٦٥٨.
(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، ت/٦٧٦هـ، ٢٠٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
([٤]) سورة النحل: (٧٨).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه ومحبته وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضاها تحصل شيئاً بعد شيء بحسب كمال الفطرة إذا سلمت عن المعارض" (١).

وقال أيضاً: "إذا ثبت أن نفس الفطرة مقتضية لمعرفته ومحبته، حصل المقصود بذلك، وإن لم تكن فطرة كل أحد مستقلة بتحصيل ذلك، بل يحتاج كثير منهم في حصول ذلك إلى سبب معين للفطرة: كالتعليم والتخصيص، فإن الله قد بعث الرسل، وأنزل الكتب، ودعا الناس إلى موجب الفطرة: لمعرفة الله وتوحيده(٢).

فإذا كان هذا الأمر كذلك، فهنا يأتي دور الداعية امتداداً لدور الرسل في بيان موجب الفطرة وهو التعريف بالله تعالى، فعلى الداعية أن يعلم أنّ من محاسن الإسلام أنّ الإنسان مفطور على دين الله عز وجل، خاصة في دعوته للملحدين.

فإدراك الداعية لهذا الأمر مهم في دعوته إلى الله تعالى، فيقوم بتنمية هذه الفطرة بما جاء في الكتاب والسنة وعرضها وتعريف غير المسلمين بها. فالله تعالى خلق الإنسان وجبله على الفطرة، فواجب الداعية إيقاظ هذه الفطرة، وصرف العوائق التي تعيق مسار هذه الفطرة السليمة.

والقرآن كله إنما نزل لتحقيق الاستقامة على هذه الفطرة التي فطر الله الناس عليها، كون الإسلام دين الفطرة أنّ شرائعه وشعائره لا تتعارض مع الفطرة المستقيمة.

ولذلك تجد الإقبال على الإسلام والدخول فيه لكونه دين الفطرة والخلق جميعاً مفطورين عليه.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تقي الدين أحمد بن عبدالسلام بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، ت/٧٢٨هـ، ٣٨٣/٨، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
(٢) المرجع السابق، درء تعارض العقل والنقل، ص ٤٦٠/٨.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597




وكون الإسلام دين الفطرة فيتعين على الداعية في دعوته معرفة صفات المدعو، ومما ينبغي على الداعية أن يجنّبَ هذه الفطرة مزالق الانحراف ويبعدها عن أسباب الزيغ والضلال. كما أنه لا يخاطب المدعو إلا بما هو متوافق مع فطرته التي فطره الله عليها فلا يُكلف المدعو بما لا يكلفه الله به.

وعلى الداعية أن يردّ المدعو إلى ما كان عليه من الفطرة السويّة لأنّ مخالفة الفطرة السليمة مفتاح الشرور والفتن.

ثانياً: الأسلوب الثاني الفطري - التعريف بالله تعالى:

فتكون الخطوة الثانية في هذا المجال هي أن يعرف الداعية المدعويين من غير المسلمين بمحاسن هذا الدين في وحدانيته تعالى، كما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم. أن يُعرِّف به بقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ۝٣٠ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٢ ﴾[3].

ولذلك جاء الخطاب القرآني الكريم في كثير من آياته الموجهة لغير المسلمين من المشركين والملحدين وغيرهم تبين لهم وحدانية الله سبحانه وتعالى وألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

---

(١) سورة الإخلاص (١-٤).
(٢) سورة الملك: (٣٠).
(٣) سورة الأنعام: (١٢).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بل إن عرض العقيدة الإسلامية يكاد يشغل جميع آيات القرآن الكريم بحيث تصبح موضوعاتها هي الأساس في كتاب الله تعالى، مع التركيز في العرض في الآيات والسور المكية بصورة أكبر وبدرجة أقل في السور المدنية التي تناولت التشريع والمعاملات مع ربطها بالعقيدة أيضاً.

وبالتالي على الداعية أن يُعَرّفَ بالعقيدة لغير المسلمين في بقية جوانب التوحيد وبيان عاقبة من آمن بالله وهي دخول الجنة وعاقبة ومآل من لم يؤمن وهي دخول النار.

الأسلوب الثالث: بيان ربوبية الله تعالى المستلزمة لتوحيد الألوهية:

إن مما يجدر عرضه في بيان توحيد الألوهية على غير المسلمين هو توحيد الربوبية الذي يبين للمشركين والكفار إنعام الله عليهم في شتى الأمور التي تتعلق بخلقه وملكه وربوبيته للمخلوقات وتدبيره لشؤونها مما هو أكبر النعم على بني البشر؛ قال تعال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾ (١).

ففي قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾فيه إشارة إلى التعريف بربوبية الله تعالى، وعنايته بخلقه، وتذكيرهم بهذه النعمة، فعندما خلقهم لم يتركهم سدى، بل رباهم، وقام على إصلاح شؤونهم.

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ تعريف الله تعالى كذلك بيان منته على خلقه، حيث يذكرهم أنه هو الذي خلقهم، ولذلك فهو أعلم بهم وبما يصلحهم، أما قوله: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴾ ففيه بيان كذلك بأن الله تعالى هو الخالق للإنسان، هذا التخصيص للإنسان دون غيره من المخلوقات، سببه:

---

(١) سورة العلق: (١-٥).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الإنسان هو المقصود من الاستدلال، فلا يخلو من أن يخطر له خاطر البحث عن الذي خلقه وأوجده[١].

المطلب الثاني: الأساليب الإعجازية لإثبات توحيد الألوهية:

أولاً: الإعجاز من حيث خلق الإنسان:

ثم يدلف الداعية إلى بيان إعجازه تعالى في خلق ذلك الإنسان ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ قال القرطبي : (العلق جمع علقة والعلقة الدم الجامد، وأراد أن يبين قدر نعمته عليه بأن خلقه من علقة حتى صار بشراً سوياً ، وعقلاً مميزاً) وفي قوله تعالى:﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ يقول: ودل على كمال كرمه سبحانه، بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم[٢].

ونورد هنا مثال آخر في بيان الإعجاز العلمي في خلق الإنسان لما فيه من دلالة عظيمة على قدرة الله سبحانه وتعالى وتفرده بصفات يعجز عنها غيره سبحانه وتعالى مما يدلل على ألوهيته وربوبيته لهذا الكون. إذ بين القرآن الكريم أصل خلق النوع البشري، ثم سنة الله في تطوره وتكاثره من الزوجين، وبين أطوار خلقه في الظلمات الثلاث داخل القرار المكين إلى أن يخرج خلقاً آخر، مكتمل الخِلقة – يقول تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾[٣]، ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤﴾[٤]. يقول ابن القيم: (فارجع الآن إلى

(١) التعريف بالإسلام: مفهومه وأساليبه ورسائله، عبدالله بن محمد بن عمر آل يحيى الغامدي، ص ٥٨-٥٩.
(٢) انظر: تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) جـ٢/ ص١١٩-١٢٠، الطبعة الثانية.
(٣) سورة الطارق: (٥-٧).
(٤) سورة المؤمنون: (١٢-١٤).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

النطفة وتأمل حالها أولاً وما صارت إليه ثانياً، وأنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يخلقوا لها سمعاً أو بصراً أو عقلاً أو قدرة أو روحاً بل عظم من أصغر عظامها، بل عرقاً من أدق عروقها بل شعرة واحدة لعجزوا عن ذلك. بل ذلك كله آثار صنع الله تعالى الذي أتقن كل شيء في قطرة ماءٍ مهين، فمن هذا صُنعُه في قطرة ماءٍ مهين فكيف صُنعُه في ملكوت السماوات وعلوها وسعتها واستدارتها وعظم خلقها وحسن بنائها، وعجائب شمسها وقمرها، وكواكبها ومقاديرها وأشكالها)[(١)].

- فهذا الخلق العجيب والصنع المتقن أيما اتقان، تتجلى فيه المحاسن والمزايا والجمال البديع بصورة تبهر العقول، فيجب على الداعية أن يستغل هذه الحقائق والمحاسن ويعرضها بأسلوب عصري جذاب لإقناع غير المسلمين ولفت عقولهم للاستجابة لهذا الدين.

ثانياً : الأسلوب الإعجازي الحسي في مخلوقات الله:

إِنّ مما يجدر على الداعية بيانه في عرض محاسن الإسلام في جانب العقيدة على غير المسلمين هو بيان الإعجاز العلمي والحسي في المخلوقات بمختلف أجناسها من أحياء وجمادات لتكون شاهدة على خالقها سبحانه وتعالى، وعلى وجوده وربوبيته وألوهيته التي يعجز عنها غيرُهُ سبحانه وتعالى والتي تقود المتفكر فيها والمتبصر لها إلى طريق الهداية.

وكما قال الأعرابي: "الأثر يدل على المسير والبعرة تدل على البعير وسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار تتلاطم بالأمواج ألا يدل ذلك على السميع البصير"[(٢)].

وكما قال الشاعر:

---

(١) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، جـ١، ص ١٩٦، ط١، دار الفكر بيروت.
(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، جـ١/ ص ٣٦٢، نقلاً عن موقع أرشيف أهل الحديث، بتاريخ ٢٠٢٢/١/١٥م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

تَأَمّلْ في نبَاتِ الأرضِ وَانْظُرْ *** إلى آثارِ ما صَنَـعَ المليكُ
عُيونٌ من لجنٍ شاخصاتٌ *** بأبصارٍ هي الذهبُ السبيكُ
على قضبِ الزبرجدِ شاهداتٌ *** بأن الله ليس له شــريك [(١)].

فهذه الموجودات في عجز الإنسان عن الأتيان بمثلها تدل على وجود الله سبحانه وتعالى لأن كل حادث لابد له من محدث، ولا محدث للحوادث إلا الله، والحقيقة أن دلالة الحوادث على المُحْدِث دلالة حسية وعقلية، حسية لأنها مشاهدة بالحس، وعقلية لأن العقل يدل على أن كل حادث لابد له من مُحْدِث.

ومع أن الهدف الأساسي للقرآن الكريم هو تبصير الإنسان بطرق الهداية وأنه كتاب هداية وإرشاد، إلا أن الآيات الكونية المتعلقة بخلق الكائنات المختلفة، والمتعلق بالآفاق والأنفس البشرية جاءت لإقامة الحجة وإظهار أن القرآن هو كلام الله تعالى، لأنه من العسير على غير المسلمين أن يتذوقوا الجمال البياني، وأن يدركوا فصاحة القرآن وبلاغته. لذلك خطابهم بالآيات الكونية والأدلة الحسية وبيان محاسن ذلك هو الأجدى، كما قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [(٢)]. والقرآن الكريم يلفت انتباه غير المؤمنين ليتفكروا في خلق السموات والأرض، كيف رفعت بغير أعمدة، ثم ألقى في الأرض الجبال لتحفظ توازنها، ثم خلق المخلوقات جميعاً، وأنزل من السماء الماء حتى تعيش جميع الكائنات ثم يتحدى المنكرين، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ

---

(١) الأبيات من قصيدة للشاعر أبي نواس في وصف النرجس، المتوفى (١٦٩هـ) ، موقع الألوكة بتاريخ ٢٠٢٢/١/١٥م.
(٢) سورة فصلت: (٥٣).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ
يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ
أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾(١). وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ
كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ
سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾(٢).

ثالثاً: الأسلوب الإعجازي العلمي في تسخير الليل والنهار:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾(٣). يقول بعض المفسرين إن هذا النص الكريم جعل الله فيه الليل والنهار دليلين للخلق على مصالح العباد في الدين والدنيا، أما في الدين فلأن كل واحد منهما نقيضاً للآخر مغايراً له، مع كونهما متعاقبين على الدوام، من أقوى الدلائل على أنهما غير موجودين لذاتهما. بل لابد لهما من فاعل يدبرهما ويقدرهما بالمقادير المخصوصة، وأما الدنيا فلأن مصالح الدنيا لا تتم إلا بالليل والنهار. فلولا الليل ما حصل السكون والراحة، ولولا النهار لما حصل الكسب والتصرف في وجوه المعاش(٤).

فهذه المحاسن الظاهرة في آيات الله تعالى الكونية يجب على الداعية أن يحرص على عرضها على غير المسلمين، ليتدبروا تلك الآيات بعمق

(١) سورة الرعد: (٢-٤).
(٢) سورة الغاشية: (١٧-٢٠).
(٣) سورة الإسراء: (١٢).
(٤) انظر: منهج القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين، د. ذكريا إبراهيم الزميلي، ص ١١٣٢، ورقة مقدمة لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر- بغزة – ٧-١٤٢٦/٣/٨هـ ١٦-٢٠٠٥/٤/١٧م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠ – ردمك : issn1558-597




ويصلوا إلى الهداية، فهل كان الرسول صلى الله عليه وسلم عالماً في علم الفلك؟ فإذا علمنا أنه أُمي لا يقرأ ولا يكتب فمن أعلمه بذلك؟.

المطلب الثالث: الأساليب الحوارية والقرآنية لإثبات توحيد الألوهية ورد الشبهات:

أولاً: أسلوب الحوار لإثبات الخلق والتسخير من حيث توحيد الألوهية:

إن من أبرز الأساليب الدعوية التي اهتم بها القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الألوهية ذلك الأسلوب الحواري والمنهجية الجدالية التي تبين لهم وجود الخالق وعظمته سبحانه وتعالى ووجوب الإيمان به، كما جاء في القرآن الكريم، فقد قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [(١)].

ثانياً: أسلوب الحور لإثبات نعم الله سبحانه وتعالى في جانب توحيد الألوهية:

الألوهية: وذلك كما جاء في سورة الواقعة : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ

(١) سورة القصص: (٧١-٧٣).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾[1].

ثالثاً: الأساليب الحوارية لإبراهيم عليه السلام لإثبات توحيد الألوهية:

ومن ذلك ما جاء في حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه ومناظرتهم لهم حيث جاء فيهابيان محاسن الإسلام في عقيدته بطريقة غير مباشرة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[2]. ثم يأتي إبراهيم عليه السلام في موطن آخر يبين محاسن هذا الدين في عقيدته لهؤلاء المشركين بما فيهم أبيه، فيبين لهم ويعرفهم بربه سبحانه وتعالى رب العالمين المستحق للتصديق به وعبادته وحده، ويبين لهم نعمه على بني آدم وعليهم، والذي هو خالقهم ومطعهم ومحييهم ومميتهم، كما قال

(١) سورة الواقعة: (٥٨-٧٤).
(٢) سورة الأنعام: (٧٤-٨٠).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾(١).

رابعاً: الأسلوب الحواري القرآني لرد الشبهات عن توحيد الألوهية:

الداعية الحصيف عليه أن ينوع في أساليب ومنهجية عرض محاسن الإسلام في جانب العقيدة على غير المسلمين فيبين مختلف الجوانب التي تقف عقبة في وجه من لم يدخل الإسلام فمنهم المعاند ومنهم الذي تغريه الشّهوات ومنهم من تتلبسه الشبهات. ولشمول هذا الدين على مختلف القضايا التي تمر ببني البشر، ومنها تلك الشبهات التي تشوش عليه صفاء فطرته فكان القرآن جاهزاً للرّد كما في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾(٢). فالقرآن الكريم هنا يرد رداً واضحاً بيناً شافياً لمن اشتبهت عليه قضية البعث بعد الموت بأنه يعتقد بعدم قدرة الخالق على إحياء الموتى كما لا يقدر على ذلك المخلوق، وأن الأمر مستبعد على قدرة المخلق فهو كذلك مستبعد على قدرة الخالق وهذا قياس باطل، لأنه لو تفكر هذا المسكين الغافل في أصل نشأته وابتداء خلقه وأن الله خلقه من العدم ولم يكن شيئا لعلم أن الله قادر على بعثه وهو رميم، ولِذا ضُرب هذا المثل الغريب (٣).

---

(١) سورة الشُّعراء: (٧٨-٨٢).

(٢) سورة يسن : (٧٨-٨٣).

(٣) للمزيد انظر: تفسير العلامة السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597





المطلب الرابع: الأساليب القرآنية لإثبات العبودية لله دون غيره في جانب توحيد الألوهية:

أولاً: الأسلوب الحواري باعتبار العبادة لله هي إمتداد لدعوة الرسل:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾ (٢) ، ومنها كذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ (٣)، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ (٤) وقوله: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥ ﴾ (٥) وقوله: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾ (٦).

وهكذا يتتابع الركب المبارك من الرسل عليهم السلام أجمعين في الدعوة إلى وحدانية الله تعالى وفي ذلك يظهر لنا مدى اهتمام القرآن الكريم بتوحيد الألوهية.

ثانياً: التهكم والسخرية من الله لعجز آلهة المشركين من النفع والضر:

يقول تعالى: ﴿ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ١٩١ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٢ ﴾ (٧) ففي هذا النص القرآني الكريم يبين الله سبحانه وتعالى بالأدلة القطعية بطلان الشرك وذلك من خلال نفي تعدد الشركاء مع

---

(١) سورة النساء: (٣٦).
(٢) سورة الذاريات: (٥٦).
(٣) سورة النحل: (٣٦).
(٤) سورة الأنبياء: (٢٥).
(٥) سورة الأعراف: (٦٥).
(٦) سورة الأعراف: (٧٣).
(٧) سورة الأعراف: (١٩١-١٩٢).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الله، وبيان عجز الشركاء عن الخلق والتأثير والنفع والضر، إلى غير ذلك مما هو من اختصاص الله وحده دون سواه. بل إن الله تعالى يتحدى المشركين بقدرته على الخلق ويفند مزاعمهم في استحقاق آلهتهم المخلوقة للعبادة من دون الله تعالى وعجزها عن الخلق [١] قال تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ [٢].

ثالثاً: الأسلوب الحواري لبيان عاقبة المشركين في نفيهم لتوحيد الألوهية قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [٣] وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [٤] وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [٥] يقول السعدي في تفسير هذه الآية: وحينئذٍ يتمنى التابعون أن يُردوا إلى الدنيا فيتبرأوا من متبوعيهم، بأن يتركوا الشرك بالله، ويقبلوا على إخلاص العمل لله، ولكن هيهات فات الأمر، وليس الوقت وقت إمهال وانتظار، ومع هذا فهم كذبة، فلو ردوا لعادوا لما نهوا عنه، وإنما هو قول يقولونه وأماني يتمنونها، حنقاً وغيظاً على المتبوعين لمّا تبرأوا منهم والذنب ذنبهم فرأس المتبوعين على

(١) انظر: الأدلة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية، ص ٣١٦، عبدالكريم نونان عبيدات، طبع دار النفائس – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
(٢) سورة لقمان: (١١).
(٣) سورة المائدة: (٧٢).
(٤) سورة الحج: (٣١).
(٥) سورة البقرة: (١٦٧).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠ – ردمك : issn1558-597

الشرك إبليس يوم القيامة يتبرأ من أتباعه : ﴿ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا أَنفُسَكُم ﴾[1][2].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾[3]. فشبه سبحانه التوحيد في علوه وارتفاعه وسعته وشرفه بالسماء، وشبه تارك التوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين، لأنه سقوط من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر وشبه الشياطين التي توسوس له بالطير التي تمزق أعضاءه، وشبه هواه الذي يبعده عن الحق بالريح التي ترمي به في مكان بعيد[4].

وبعد فهذا البحث عرض موجز لأساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الأُلوهية تناولنا منها نماذج على سبيل المثال لا الحصر، حيث تصدى القرآن الكريم لكل المعتقدات الفاسدة، وأثبت بطلانها بالحجة والبرهان، وجادل المشركين بالدليل العقلي والحسي مبيناً فساد ما يعبدون من دون الله تعالى.

---

(١) سورة إبراهيم: (٢٢).
(٢) انظر: تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق.
(٣) سورة الحج: (٣١).
(٤) انظر: الثقافة الإسلامية – المستوى الأول، ص ٩٩، مرجع سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الخاتمة :

وتشمل النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١- الإيمان بتوحيد الأُلوهية أساس دعوة الإسلام وبه يعرف المسلم الحقيقي من غيره.

٢- أن مشركي العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية مع هذا لم يعدهم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين بل قاتلهم للإقرار بتوحيد الألوهية.

٣- سلك القرآن الكريم عدة مسالك وأساليب للدعوة إلى توحيد الألوهية وإقناع الناس به.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597





٤- الدعوة إلى توحيد الألوهية في الإسلام هي امتداد لدعوة الرسل أجمعين الذين سبقوا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

٥- النجاة من النار والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة لا يتم للعبد إلا بتحقيق توحيد الألوهية.

ثانياً: التوصيات:

١- على المربين والدعاة والمعلمين تنشئة الأجيال على عقيدة التوحيد وغرسها فيهم منذ الصغر.

٢- الاهتمام بمناهج التعليم وتنقيحها بما يتوافق وأساس العقيدة السليمة.

٣- على الدعاة عقد الدورات والورش والندوات للتوعية بأهمية توحيد الألوهية وترسيخها في مختلف قطاعات المجتمع.

٤- التنبيه إلى الظواهر السالبة والممارسات التي تقع في كثير من مجتمعات المسلمين وتخدش في صحة وسلامة التوحيد.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597





فهرس المراجع والمصادر:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع الأخرى:

١- أصول المنهج الإسلامي- دراسة في العقيدة والأحكام والآداب، عبدالرحمن عبدالكريم العبيد/ طبع دار العرفان، /١٤١٨/١٩٩٧م.

٢- الأدلة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية، عبدالكريم نونان عبيدات، طبع دار النفائس – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٣- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح بن فوزان الفوزان، طبع إدارة الثّقافة والنّشر بجامعة الإمام سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٤- التعريف بالإسلام: مفهومه وأساليبه ورسائله، عبدالله بن محمد بن عمر آل يحيى الغامدي.

٥- الثقافة الإسلامية، المستوى الأول ، إعداد اللجنة العلمية بكلية الدعوة وأصول الدين، طبع مطابع جامعة أم القرى، ١٤٣٦هـ.

٦- الفتاوي لابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، طبع مكتبة ابن قتيبة.

٧- تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، طبع مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٨- تفسير الطبري، الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت (٣١٠هـ).

٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا مُحْيِ الدين يحيى بن شرف النووي، ت/٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٠- تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، طبع دار التراث العربي، القاهرة، الطبعة السابعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597





١١- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت (٦٧١هـ)، الطبعة الثانية.

١٢- تيسير العقيدة الإسلامية، عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين، طبع دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م – الرياض.

١٣- درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تَقِي الدين أحمد بن عبدالسلام بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، ت/٧٢٨هـ، ٣٨٣/٨، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

١٤- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي.

١٥- سنن أبوداود، سليمان بن الأشعث السجستاني ت (٢٧٥هـ).

١٦- صحيح مسلم،الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت (٢٦١) طبع دار السلام بالرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٧- كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، طبع مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح – بيروت، طبعة جديدة ١٩٨٥م.

١٨- مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ط١، دار الفكر بيروت.

١٩- منهج القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين، د. ذكريا إبراهيم الزميلي، ورقة مقدمة لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر- بغزة – ٧-٨/٣/١٤٢٦هـ ١٦-١٧/٤/٢٠٠٥م.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:-

٢٠- موقع شبكة الألوكة الالكتروني.

٢١- موقع أرشيف أهل الحديث.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597